

**قضايا المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي خلال
مرحلة الثورة الجزائرية 1954-1962 من خلال مذكرات
محمد زرقيني**

**Une vie de combats et de lutte, témoignages et
appréciations (1941 – 1962).**

وحيد بوزيدي¹، زبير رشيد².

1- العنوان المهني، جامعة حسبية بن بو علي الشلف، مخبر المجتمع
ومشاكل التنمية المحلية في الجزائر.

Email: w.bouzidi@univ-chlef.dz

2- العنوان المهني: جامعة حسبية بن بو علي الشلف.

Email: r.zobir@univ-chlef.dz

تاريخ الإرسال: 2020/02/17؛ تاريخ القبول: 2021/04/05

**Title: the questions of Algerians recruit in the French
Army through the memories of Mohamed Zerguini: a life
fighting and wrestling, testimonies and appreciations,
(1941-1962).**

1-Bouzidi Wahid. 2- Zoubir Rachid.

Abstract: This research paper deals with a thorny topic that has long been raised about many questions and even doubts, which is the issue of Algerian conscripts in the French army and their relationship to the revolution. therefore, the choice was made to study one of the sources, which is a memo by Mohamed zerguini one of the officers who escaped from the French army and who joined the revolution on the borders.(une vie de combat et lute, témoignages et appreciations 1941-1962) who testified here one many issues related to this category of Algerians during the stage of the liberation revolution .

Through this source, several axes were highlighted that discussed the issue of the recruitment of Algerians into the French army military establishment, its background, cause and dimensions, the outbreak of the liberation struggle in the

1 November 1954 and the reaction of the recruits (officers among them) in favor the national cause from within the French army, and we turned to the associated backgrounds from the massacres of the eighth of May 1945, to the Chinese war of the trench, to the practices of the French army in Algeria, to being affected by the course of the Algerians issue internally and externally, let us then to the French authorities attempt to employ these Algerians elements to achieve calm in Algeria. The positions of officers fleeing the French army from the various issues that arose during the course of the Algerian revolution: from the conference of the fasting to the hijacking of the plane, as well as the issues of the national liberation army to the eastern and western and borders, and the relationship of these officers with the leadership of the general staff and the interim government and their positions including them, with a review of the relationship of these officers also to the mujahedeen's at the border level, to conclude the study by providing an analytical and critical view of a number of these issues addressed in the core of the research by providing a reading and a lii Kat the various contemporary testimonies of these facts, whether from the mujahedeen.

Keywords:the Algerian conscripts into the French army;the Military leaders ; temporary Government ; army of the border;French army deserters.

الملخص:

تعالج هذه الورقة البحثية موضوعا شائكا طالما أثّرت حوله العديد من التساؤلات بل وحتى الشكوك وهو قضية المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي وعلاقتهم بالثورة ، لذلك وقع الاختيار على دراسة

أحد المصادر وهو مذكرة للضابط محمد زريقتي أحد الفارين من الجيش الفرنسي والملتحقين بركب الثورة في الحدود، تحت عنوان: (Une vie de combats et de lutte, témoignages et appréciations) (1941 – 1962) الذي أدلى بشهادته هنا حول العديد من القضايا المتعلقة بهذه الفئة من الجزائريين خلال مرحلة الثورة التحريرية، فمن خلال هذا المصدر تم إبراز العديد من المحاور التي ناقشت قضية تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي خلفياتها، أسبابها وأبعادها، اندلاع الكفاح التحرري في الفاتح من نوفمبر 1954 ورد فعل المجندين الجزائريين بين الايجابية والترقب، وكذا التفصيل في النشاط الوطني من قبل المجندين (الضباط منهم) لصالح القضية الوطنية من داخل الجيش الفرنسي، وعرّجنا على الخلفيات المرتبطة بها من مجازر الثامن ماي 1945، إلى حرب الهند الصينية، إلى ممارسات الجيش الفرنسي، إلى التأثير بمجريات القضية الجزائرية على الصعيدين الداخلي والخارجي، لنعرّج بعدها إلى محاولة السلطات الفرنسية توظيف المجندين الجزائريين لتحقيق التهدئة، لنتطرق إلى مواقف الضباط الفارين من الجيش الفرنسي من مختلف القضايا التي شهدتها الثورة الجزائرية، من اختطاف الطائفة، وقضايا جيش التحرير الوطني في الحدود الشرقية والغربية، وعلاقة هؤلاء بهيئة الأركان العامة والحكومة المؤقتة، وعلاقة هؤلاء الضباط الفارين بالمجاهدين في الحدود، لتختتم الدراسة بتقديم نظرة تحليلية نقدية لعدد من هذه القضايا المدروسة ومقارنتها مع ما ورد في مصادر أخرى عايشت هذه القضايا عن قرب في مذكرات المجاهدين.

الكلمات المفتاحية: المجنّدون الجزائريون في الجيش الفرنسي؛ القادة العسكريون؛ الحكومة المؤقتة؛ جيش الحدود؛ الفارون من الجيش الفرنسي.

مقدمة:

يعد موضوع المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي من بين المواضيع المهمة والحساسة في مسار الثورة التحريرية بالنظر إلى ما قدمته هذه الفئة من ديناميكية وخبرات عسكرية ساهمت في تغيير

العديد من المعطيات، وفي الجهة المقابلة أنتجت وأفرزت العديد من الحساسيات بالحدود الشرقية والغربية للجزائر، وبالنظر أيضا إلى الشهادات والمذكرات لقادة تاريخيين سياسيين وعسكريين والدراسات التي تطرقت إلى هذا الملف من وجهات نظر وزوايا مختلفة، انطلاقا من قربها وبعدها من هذه القضية، وكذا وظيفتها ومسؤوليتها خلال الثورة خاصة بالحدود الشرقية والغربية، وما تعلق بقضايا الضباط الجزائريين الفارين من الجيش الفرنسي وعلاقتهم بالثورة الجزائرية، لذلك وقع الاختيار على نموذج من المذكرات الشخصية التي تعتبر من بين أحسن مصادر كتابة تاريخ الثورة الجزائرية بالنظر إلى محتواها من النصوص والوقائع التاريخية الحية، وهي في نفس الوقت شهادات لصانعيها حول مسار الكفاح التحرري من وجهة نظر معينة، وبذلك تتكامل أجزاء الكتابة التاريخية الوطنية بين ما هو سياسي وعسكري وطلابي ونقابي، ... في مقابل ما تؤرخ له الوثائق الأرشيفية الفرنسية.

وفي هذا المنحى تعالج هذه الورقة البحثية مذكرات أحد القادة العسكريين في الحدود الشرقية الجزائرية وهي مذكرات محمد زرقيني:

(Une vie de Combats et de lutte, témoignages et appréciations (1941 - 1962), tom 1.) وهو مصدر تاريخي بالغ الأهمية في التأريخ للثورة الجزائرية من وجهة نظر أحد الضباط الجزائريين الفارين من الجيش الفرنسي، والملتحقين بصفوف الثورة على الحدود الجزائرية في ظروف معينة وأسباب معينة، وقد سجل من خلال هذا المصدر العديد من القضايا المتعلقة بالمجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي قبل اندلاع الثورة الجزائرية وخلالها من (1954-1962)، لتحمل هذه المذكرات قيمة تاريخية مضافة لتاريخ الثورة في جانبها العسكري، بالإضافة إلى تسليطه الضوء على جوانب مهمة من قضايا المجندين من خلال نشاط العديد من هذه العناصر المجندة لصالح القضية الجزائرية من داخل الجيش الفرنسي قبل التحاقهم بها أو بعد ذلك ومدى مساهمتهم في تطوير قدرات جيش التحرير الوطني المتواجد بالحدود وما أفرزته هذه العناصر الوافدة إلى الصف الوطني.

وتسعى هذه الورقة البحثية إلى معالجة إشكالية تتمحور حول: النظرة والخلفية التي عالج بها محمد زرقيني بعض قضايا المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي بالمقارنة مع ما كتبه مجاهدون آخرون من نفس الفئة أو مجاهدون عاشوا مجريات الثورة بالحدود، بالإضافة إلى معالجة مدى حضور رفقاء الأمس في الجيش الفرنسي والإخوة في صفوف الثورة التحريرية ضمن مذكراته، ومدى تفاعل وتعاطي مترجمنا مع هذا الموضوع والمكانة التي خصها للضباط الفارين من الجيش الفرنسي وعلاقتهم بالثورة. وما أهم القضايا التي تعاطى معها الضباط الجزائريون الفارون من الجيش الفرنسي؟

التعريف بالكتاب:

هذا المصدر يندرج ضمن الكتابات والمذكرات الشخصية لأحد الضباط الجزائريين الفارين من الجيش الفرنسي، يؤرخ لسيرة أحد رجالات الثورة المجاهدين وهو محمد زرقيني، قيل عنه الكثير، جسدت هذه المذكرات جانبا من شخصية الرجل من جهة، وتناول بشيء من التحليل والوصف قضية تجند الجزائريين في الجيش الفرنسي، ومعطيات تتعلق بعلاقة هؤلاء الضباط بالثورة التحريرية الجزائرية، ومسارهم العسكري بجيش الحدود، ومن خلالها أيضا يعرّج على الكثير من شؤون العمل العسكري، ليخصص جزء مهم من هذه المذكرات حول المعطيات العسكرية لجيش الحدود، وما عرفته الثورة من معطيات عسكرية منذ 1958-1962، وكذلك يعالج جانبا من قضايا تتعلق بالحكومة المؤقتة، ومسار الثورة بعد وقف إطلاق النار مارس 1962، هذا المصدر متوسط الحجم، صادر عن دار نشر "المنشورات الجزائرية النهضة"، في جزئه الأول (1941-1962)، بالجزائر العاصمة سنة 2000. واجهة الكتاب تميل إلى اللون الأبيض المائل إلى الصفرة، كتب عنوانه بخط أسود عريض في أعلى الصفحة التي تتوسطها صورة تضم عدد من مجاهدي جيش التحرير الوطني، ليأتي تحت الصورة إسم العقيد محمد زرقيني باللون الأخضر، وتحتها إسم دار النشر، ، يحتوي الكتاب على تسعة فصول (09) تضم 224 صفحة، أما الواجهة الخلفية للكتاب في أيضا باللون

الأبيض تشوبه بعض الصفرة، وضع على هذه الواجهة صورة العقيد محمد زرقيني باللباس المدني ، إلى جانبها سيرة مختصرة للرجل.

التعريف بالمؤلف الضابط محمد زرقيني:

محمد زرقيني من مواليد المدينة القديمة (رحبة الصوف) بقسنطينة، وحسب مذكراته فإنه نشأ في وسط عائلي متوسط الأحوال بل ضعيفة وفي غالب أمرها، تعيش حياة تقليدية، وترتبطها علاقات وطيدة بالمجتمع، كأغلب عائلات مدينة قسنطينة، التي تعيش الركود الاقتصادي بل وحتى الفقر والبؤس، كما أنه يخصص جانبا مهما من مذكراته لوصف الشعائر والعادات والتقاليد التي تربي فيها ودأب عليها المجتمع القسنطيني، ويقول أنها مستمدة من الدين الاسلامي، الحنيف كالصلاة والصيام والفطور والطعام، وصيام الأطفال، وحتى ممارسات المدارس الاسلامية، والاحتفالات الدينية، كالمولد النبوي الشريف، وعاشوراء. (ZerguiniMohamed, 2000: 09-12)

وبالتالي فقد تربي محمد زرقيني في بيئة وتقاليد دينية إسلامية محضة، تكون قد ساهمت وغرست في شخصيته الارتباط والحنين إلى ماضيه وتقاليد الوطنية والاسلامية، في مسيرة حياته فيما بعد.

كما يستذكر مساره في المدارس التعليمية الفرنسية كمدرسة جول فيري (Jules Ferry) ومنتسكيو وأمبير وديديرو (Diderot) ومدرسة أراقو (Arago) بالحي الشعبي بقسنطينة، ويشير إلى أن مساره التعليمي كان على يد أساتذة ومعلمين فرنسيين، في مرحلة المتوسطة (Cours Moyens) ومنهم السيدة أميا (Amia) حتى في المدارس الأهلية، ليلتحق بعدها في المرحلة الثانية بثانوية (Aumale) والشيء الملاحظ أيضا من خلال هذه المذكرات هو الإشارة إلى احتكاكه الكبير خلال مرحلة الدراسة بأبناء العائلات الفرنسية الغنية ويقول: "حتى أنني تعودت على سلوك التلاميذ الفرنسيين وتصرفاتهم". (Zerguini 2000: 09-12) (Mohamed,

من خلال هذا المصدر نستنتج الوضعية الصعبة للمجتمع الجزائري خلال سنوات الأربعينات والخمسينات وتراجع مستوى العائلات

الجزائرية وخاصة الكبيرة إلى الحضيض، بالإضافة إلى نقص التغذية في المدارس، وهي البيئة التي نشأ فيها محمد زرقيني.

التجنّد في الجيش الفرنسي:

يشير محمد زرقيني أن السلطات الفرنسية وسعيها منها لتحسين مستوى الجيش الفرنسي وتجسيدها لمنهج استحداث جيش استعماري شمال افريقي؛ فقد تم افتتاح مدرسة الطلبة الضباط الأهالي الجزائريين والتونسيين، ومن خلال المذكرات نكتشف أن من دخل من الجزائريين إلى هذه المدارس هم أبناء العائلات الكبرى (ينظر التعليق رقم 01) أو حسب تعبيره (les Enfants des grands Tentes) وفيما يخص محمد زرقيني فإن الفضل يعود إلى أحد أعمامه وهو علي زرقيني وكونه أحد قدماء المحاربين خلال الحرب العالمية الأولى فقد استطاع ادخال ابن أخيه إلى هذه المدرسة العسكرية، وتشير أيضا هذه المذكرات ومصادر أخرى إلى تواجد أبناء القياد والباشاغات وأبناء المتقاعدين من الجيش الفرنسي. (Zerguini Mohamed, 2000: 27-28) وهو ما يوحي بالامتيازات التي منحت لهذه العائلات من جهة، وسعي العديد من العائلات للحفاظ على مصالحها واستمرارها وتحسين مكانتها لدى الإدارة الفرنسية من خلال تجنيد أبنائها في الجيش الفرنسي، وفي المقابل نفس المعطى من جانب الإدارة الفرنسية كي تحافظ على تغلغلها في أوساط العائلات الجزائرية من خلال هذا الملف.

وبعد ستة (06) أشهر من التدريب القاعدي تم نقل محمد زرقيني إلى السرية التاسعة بعناية فبجاية لمتابعة تربص العرفاء (les Caporales) وهنا يقول: "أنا تدريبنا على يد أمهر المدربين الفرنسيين والجزائريين أمثال المساعد جبالي، والرقيب الأول خليفة، كما شهد إنزال الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية، ثم أعيد إلى مدرسة الضباط الأهالي بحسين داي بالجزائر العاصمة ثم نقل إلى بوسعادة. (Zerguini Mohamed, 2020: 23-27). ويقول أنه خاض جبهات القتال في فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية، ما مكنه من اكتشاف عالم آخر غير الجزائر، واكتشف أيضا المجتمع الفرنسي عن قرب وأنه لا يشبه

المجتمع الفرنسي المتواجد في الجزائر ونفس الشيء بالنسبة للجيش الفرنسي في فرنسا والذي لا يحمل أفكارا إستعمارية مثل الجيش الفرنسي في الجزائر هذا الأخير مجبول على الاستعمار، ويقول أيضا: "رأيت نساء فرنسيات يرقصن مع مجنّدين من كل الجنسيات والمستعمرات بدون عقدة نقص وهنا يقول تبادرت إلى ذهني تلك الصورة السيئة عن فرنسا في الجزائر وصدمت لتلك الصور". (Zerguini Mohamed, 2020: 32).

وبنهاية الحرب العالمية يشير زرقيني إلى بعض القضايا الوطنية في أوساط المجنّدين الجزائريين ومن أهمها مجازر الثامن ماي 1945 (ينظر التعليق رقم 02) وفي هذا يقول أنه لم يشارك مع وحدته في الاستعراضات العسكرية بالمناسبة في باريس استنكارا وتنديدا بما حدث في الجزائر من جرائم يندى لها الجبين، وإذا جاز لنا التساؤل: كيف لم يشارك؟ وهل كان بإمكانه الرفض؟ وما أثر ذلك على المجنّدين الجزائريين؟ وهنا أيضا نفهم من خلال هذه المذكرات التأثير النفسي العميق للمجنّدين الجزائريين في الجيش الفرنسي من هذه الجرائم وغيرها من ممارسات الجيش الفرنسي في الجزائر، يحدث هذا وأبناء الجزائر المجنّدين ساهموا بشكل مباشر في تحرير فرنسا وأهلهم في الجزائر يقتلون. (Zerguini Mohamed, 2020: 32)

وخلال سنة 1947 نقل محمدرقيني ضمن التشكيلات العسكرية الجزائرية؛ الفيلق الثالث للرملة الجزائريين (3^{em}RTA) للمشاركة في حروب الهند الصينية (ينظر التعليق رقم 03) وهنا يشير زرقيني إلى حالات الفرار من طرف المجنّدين الجزائريين بمجرد وصولهم إلى قناة السويس بمصر؛ ويرجع أسباب هذه الحالات من الفرار (ينظر التعليق رقم 4) إلى رفض الجندية والبقاء في الجيش الفرنسي، وكذا المكانة الطيبة التي يحملها الجزائريون لأقطار المشرق العربي الإسلامي، ويقول زرقيني أن هذه المشاركة خارج الجزائر فتحت أعين المجنّدين الجزائريين على مسار وأخبار حركات التحرر في العالم ضد الاستعمار بكل أشكاله (Zerguini Mohamed, 2020: 47) وهو ما يكون قد ساهم في تفتح ذهنية الجزائري المجنّد في الجيش

الفرنسي حول ضرورة مراجعة حساباته وعلاقته بالمؤسسة العسكرية الفرنسية من جهة والالتفات إلى القضية الجزائرية.

وفيه معطى آخر في مسار المجندين الجزائريين ساهم بشكل مباشر في تعميق هذا الشعور وهو اصطدام العناصر الجزائرية بواقع الهند الصينية وكفاح شعبها للتحرر من ربة الاستعمار الفرنسي، فوجد الجزائريون أنفسهم وجها لوجه مع شعب يكافح من أجل الحرية والاستقلال وهي نفس الوضعية التي تعيشها بلادهم، بالإضافة إلى مناظر التعذيب والقتل والظلم ومناظر الدم في الهند الصينية، وكلها عوامل تركت في الجزائريين أثرا نفسيا عميقا ولد لديهم الشعور بتأنيب الضمير وضرورة إعادة النظر في مستقبلهم إلى جانب الجيش الفرنسي. (Zerguini Mohamed, 2020: 50-65)

تطلعنا هذه المذكرات أيضا على التحفيزات التي ضمنتها الإدارة العسكرية للعسكريين المسلمين المشاركين في حرب الهند الصينية والقاضية بالسماح لهم بأداء شعائر الحج في مكة المكرمة، وهو ما سمح لمحمد زرقيني بأداء فريضة الحج رفقة زملاء السلاح من مغاربة وجزائريين خلال سنة 1953 (ينظر التعليق رقم 05)، وبعدها تم تنصيبه على رأس فرقة الرماة الجزائريين بقسنطينة. (Zerguini, Mohamed 2020: 69) وهنا يجوز لنا أن نتساءل هل أثرت هذه الشعيرة الدينية (الحج) على العسكريين الجزائريين لإعادة التفكير في تواجدهم في صفوف الجيش الفرنسي؟

إذا جاز لنا أن نتساءل هنا فالسؤال الذي يطرح هو: لماذا لم يتطرق محمد زرقيني إلى نشاط الحركة الوطنية الجزائرية في أوساط المجندين الجزائريين خلال الحرب العالمية الثانية ونتائجها؟ ولماذا أغفل الحديث عن المجندين الذين فضلوا الانضمام إلى النشاط السياسي بعد الحرب العالمية الثانية؟ ومن خلال ما أورده محمد زرقيني في مذكراته يبدو أنه أرجع تأثر المجندين الجزائريين ومراجعة حساباتهم ومواقفهم تجاه قضايا بلادهم إلى عوامل خارجية من خلال حديثه عن المجتمع الفرنسي، والجيش الفرنسي في فرنسا،

وظروف الحرب في الهند الصينية، قناة السويس، الحج، فأين العوامل الداخلية؟.

اندلاع الثورة ورد فعل المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي:

يقول زرقينيان العمليات الأولى لليلة أول نوفمبر استهدفت العديد من المصالح الفرنسية منها ثكنات الدرك والجيش وفي عمومها تمركزت في الشرق الجزائري وخاصة بناحية الأوراس وهنا يقول: " صحيح أن الوطنية تسري في عموم الجزائر ولكن مناطق قسنطينة والقبائل كانت أكثر نضجا ووعيا سياسيا وامتلكت كل مقومات تفجير الثورة". وعن هذه الهجومات كان رد فعل السلطات الفرنسية عنيفا جدا وخاصة في جانبه العسكري فعرفت الاجراءات التالية: تقسيم الوحدات إلى مجموعات وفصائل للتمكن من حماية المصالح الاستراتيجية كالموانئ والسكك الحديدية والمصانع... وتم نقل فيلق بكامل تعداده وعتاده وتنصيبه بين مدينتي تبسة وخنشلة، ومن خلال المذكرات أيضا يقول زرقيني أن السلطات العسكرية حاولت توظيف الفرق العسكرية الأهلية ومنهم الرماة الجزائريون (RTA) فيما يعرف بالتهدة وبالخصوص في المهام ذات الطابع الاجتماعي في القرى والمداشر للقضاء على الثورة، لذلك تم تسيير وحدات من الرماة الجزائريين إلى المناطق التي عرفت انفلاتا أمنيا وهو ما ولد رد فعل عنيف ورافض من طرف هؤلاء الجزائريين، يقول زرقيني ومن هنا بدأت عمليات الفرار وفقدان الذخيرة والسلاح و التمرد وحتى عمليات التخريب من طرف المجندين"، وعنها ذكر عملية تخريب شاحنة حمل السلاح والذخيرة من طرف فرقته من الرماة الجزائريين، وبالتالي ظهرت منذ بداية العمل المسلح مواقف إيجابية لصالح القضية الجزائرية من طرف المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي ويقول أيضا: "من أجل هذا أصبحت في وضعية غير مريحة وأصبحت أبحث دائما أن أكون مرتاح الضمير، ولم أخف مواقفي فيما يخص القضايا

الاجتماعية والسياسية والعسكرية للجزائر وأنه يجب مواجهة فرنسا
وجها لوجه". (Mohamed Zerguini, 2020: 73-74)

وحسب زرقيني دائما فإن السلطات العسكرية الفرنسية انتهت إلى
الجانب النفسي للمجندين الجزائريين ومواقفهم تجاه العمل المسلح
لبلادهم لذلك تقرر نقل الفرق العسكرية من الأهالي إلى فرنسا
وبالضبط إلى أواسط جبال الألب وتم تغيير مهام هذا الفيلق إلى
إصلاح الطرقات ما جعل هذه العناصر في ظروف عمل صعبة
للغاية، والقصد من هذا الاجراء حسب زرقيني هو ابعاد المجندين
الجزائريين عن قضايا بلادهم كلية، وهي ظروف وعوامل أخرى
جعلت الكثير من هذه العناصر المجندة تعيد النظر في مستقبلها ضمن
الجيش الفرنسي وتراجع حساباتها ومواقفها. يقول أيضا: "ابتداء من هذه
الفترة بدأت التفكير في التوجه نحو الثورة خاصة مع علمنا بتواجد
ضباط جزائريين آخرين في ألمانيا وفرنسا على نفس النهج".
(Mohamed Zerguini, 2020:75)

وفي الجزائر وبهذا الخصوص تبقى المعلومات شحيحة جدا على
الأقل في الأشهر الأولى لاندلاع الثورة؛ وهو ما يذهب إليه أحمد بن
شريف انطلاقا من تواجده في الخدمة فعليا في صفوف الجيش
الفرنسي في البليدة، إذ يقول: "هذا الأمر راجع إلى السرية التامة التي
اندلع فيها العمل الثوري في أول نوفمبر 1954، وآخر هو عدم وجود
خلايا مدنية للدعاية ... لأن الأمر اتضح مع باقي الشهور..."، كما
يضيف أن العديد من المجاهدين إستغرق بهم الأمر أربعة أشهر حتى
استطاعوا إيجاد منفذ للاتصال بالثورة. (بن شريف أحمد، د.ت.ن: 14).

كما يمكن أن نضيف أن هؤلاء المجنّدون لا يعلمون من يقف وراء هذا
العمل العسكري، ولا يدرون ما هي أهدافه؛ هل هو ثوري أو تمرد
فقط لا يعدو أن ينطفيء؟، كما أن فيه فئة أخرى من المجندين
الجزائريين مقتنعون تمام الاقتناع بالخدمة في صفوف الجيش الفرنسي
ولصالحه مهما كانت وضعية الثورة في قوة أو في ضعف.

ولكن زرقيني هنا أغفل فئة من المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي لا تزال في جبهات القتال في الهند الصينية في هذا التوقيت من اندلاع الثورة والعمليات العسكرية في الجزائر وما تلاها من إجراءات التهدة والقمع من طرف السلطات الفرنسية، وبهذا الخصوص تشير وثائق صادرة عن (Secrétaire d'Etat à la Guerre) إلى قائد الناحية العسكرية 10 (الجزائر)، بتاريخ: 31 ديسمبر 1954 - أي شهرين بعد اندلاع الثورة - أن أخبار التمرد والاعتقالات والقمع التي مست الكثير من الجزائريين وحتى أفراد من عائلاتهم تصل إلى مسامع المجندين الجزائريين في الهند الصينية (الضباط وحتى الجنود) عن طريق مجندين ملتحقين من الجزائر، أو من طرف عائلاتهم عن طريق المراسلات، وهي أخبار ولدت لديهم العديد من الاضطرابات ومواقف مختلفة جرّاء ما يجري من وقائع في الجزائر وحتى تونس والمغرب، ويقول التقرير: "أنه مهما كانت الاجراءات التي ستتخذ من طرف قيادة الوحدات في الهند الصينية سيكون من الصعب جدا التحكم في الوضع داخل الوحدات نتيجة تأثير هذه الأخبار القادمة من شمال إفريقيا على العسكريين" كما طالبت القيادة بتوفير إجراءات وظروف ملائمة للحد من تأثر معنويات المجندين المعنيين. (A.N.O.M, GGA 3R 313: 1955). وفي هذا إشارة واضحة وصريحة إلى التفاعل الايجابي والأنّي من قبل هؤلاء المجندين الجزائريين في الهند الصينية جرّاء ما يجري في الجزائر من مستجدات عسكرية.

النشاط داخل الجيش الفرنسي لصالح القضية الوطنية من طرف المجندين الجزائريين:

يقول زرقيني أنه أصبح يشارك في التظاهرات الرياضية الأمر الذي مكنه من التعرف على كامل الاقليم الفرنسي وساعده في ربط الاتصال مع ضباط جزائريين آخرين أمثال جبايلي وخليفة وزملاء مدرسة بوسعادة: بن عبد المؤمن شابو، هوفمان، بوتلة، حسان سماتي، مقراني، وعن هذه العناصر يقول أنها تحمل أفكارا مشتركة تجاه القضية الجزائرية، وكانت تفكر في تقديم خدمة ما لصالح القضية

الوطنية وتقف جنبا إلى جنب مع الشعب الجزائري المكافح من أجل حريته، وقد سارع هؤلاء الضباط الجزائريين إلى هذه المواقف تماشيا مع الرأي العام العالمي المساند للقضية الجزائرية، ومن العوامل المباشرة لهذه الحركة من الضباط هو تصويت المجلس الوطني الفرنسي بأغلبية نوابه وخاصة الشيوعيين منهم على ضرورة إرسال وتوجيه الاحتياطي العام في فرنسا والمقدر بـ 500 ألف مجند إلى الجزائر، وهنا تحركت ضمائر الجزائريين من داخل الجيش الفرنسي تجاه قضية بلادهم فيقول: "ولأول مرة قرر هؤلاء الضباط أبطال الحرب العالمية الثانية وحرب الهند الصينية قرروا التنديد بالسياسة الفرنسية المنتهجة في الجزائر والجرائم الخطيرة المرتكبة فيها".

من النضالي الوطني لهؤلاء الضباط الجزائريين في الجيش الفرنسي هو الاتصال بالشخصيات الفرنسية السياسية والثقافية والاعلامية ومنهم: منديس فرانس (Mendes France)، مالرو (Malraux)، غي مولي (Guy Mollet)، سارتر (J. P. Sartre) وجاك بيرك (J. Berque) وآخرون، ويقول زرقيني: "أنه اتصل هو شخصيا بالجنرال ديغول ورئيس كنيستين والذين نصحاه بالصبر، وتزامن هذا النشاط في فرنسا أيضا بنشاط من نوع آخر في ألمانيا حيث تتواجد شبكات وخلايا الثورة التي تواجدت لتسهيل فرار الجزائريين في الخارج (ينظر التعليق رقم 06) من الجيش الفرنسي. (Zerguini Mohamed, 2020: 76) كما يضيف أنه كان ينتقل في نهاية كل أسبوع إلى باريس للتواصل مع الكولونيل خليفة (Khlifa) والملازم رحمان (Rahmani) والاطلاع على تطورات حركتنا وأخذ التعليمات، ولعل الرسالة التي وجهها الضباط الجزائريون إلى الرئيس الفرنسي روني كوتي (René Coty) لتترجم الوضعية النفسية التي أصبح عليها هؤلاء الضباط. (بو حارة عبد الرزاق، د.ت.ن: 173) (ينظر التعليق رقم 07) ويبدو أن السلطات العسكرية قد ساورها الشك وأصبحت لا تثق في الضباط الجزائريين، فتم إبعاد الكثير منهم إلى وحدات أخرى بالأزاسواللورينوزرقيني واحد منهم، ولم يكلف فيها بوظيفة ولكنه واصل اتصالاته بالضباط، وهو الأمر الذي كلفه السجن مع تسرب أخبار حركة الضباط، وأجريت معه تحقيقات معمقة حول مواقف الضباط الجزائريين من قضية بلادهم،

وهنا يذكر أنه دخل قاعة التحقيق ببذلته العسكرية وعليها كل تشريفاته العسكرية، ويقول: "وقلت كل ما يجب قوله بخصوص القضية الجزائرية وأن هؤلاء الضباط يستنكرون بشدة ما يحدث في الجزائر من جرائم"، وبعدها تم تعيين محامين من طرف جبهة التحرير الوطني لهؤلاء المساجين للدفاع عن حقوقنا ونيل حريتنا، ويقول: "وأثناء التحقيق أخرج القاضي علبة تحتوي على كل وثائق حركتنا ومنها الرسائل ... وجدت في سيارة النقيب بوتلة عند توقيفه هو الآخر وهي دلائل على إدانتنا بالدليل والحجة للتأمر ضد أمن الدولة"، كما يورد زرقيني حديثا عن العديد من زملائه الضباط استطاعوا الخروج من السجن منهم: شابو، هوفمان، سليم سعدي، أحمد عقون، خليل بالإضافة إلى قنايزية، بوزادة، كركب، نزار، سعيد آيت مسعودان (أول ضابط طيران)، ومن ردود فعل السلطات الفرنسية هو تكثيف العمل النفسي لثني الضباط عن مواقفهم وعدم مواصلة حركتهم، ويبدو أن متغيرات أخرى كثيرة طرأت في أوساط هذه الحركة، فتفرق جمعها وهنا يذكر زرقيني: "فقررنا وقف حركتنا الجماعية (حركة الضباط الجزائريين في الجيش الفرنسي) وأن يتحمل كل مسؤوليته بمفرده" وهنا يقر بصريح العبارة بموقفه "أنا مع إستقلال الجزائر"، "لم أمارس السياسة ولكني كنت متابع لشؤون الجزائر باهتمام، ولم تغب عن ذهني تجربة الهند الصينية في كفاح شعبها للتحرر وتولدت لدينا قناعات بأن النظام الاستعماري لا يفهم إلا بلغة السلاح، وهو سبيل حل القضية الجزائرية وهو حرفتي ومهنتي فلماذا لا أضع تجربتي في خدمة بلدي مهما كانت الصعوبات والنتائج".. (Mohamed Zerguini, 2020: 82-87)

محاولات توظيف ضباط جزائريين في مشاريع التهدئة:

هي محاولات يحدثنا عنها زرقيني كالتالي: خلال شهر مارس 1956 أي خلال حكومة غي مولي أرسل الجنرال بوفر (Baufre) هذا الأخير يحمل مشروع اصلاحات سياسية، اجتماعية واقتصادية يجسد في البداية في الشرق الجزائري ثم يعمم على كامل إقليم الجزائر في حال نجاحه ويقول: "أن السلطات الفرنسية أرادت توظيف عناصر جزائرية

فيه حتى يتم له القبول من طرف الشعب الجزائري، لذلك تم استدعاء محمد زرقيني وطرح عليه المشروع، فيقول أنني اقتنعت في قرارة نفسي أن هذا المشروع لا يحمل الحل للقضية الجزائرية" ويضيف: "أن هذا الاستدعاء شكل لي فرصة لطرح بعض موافقي فيما يخص القضية الجزائرية أمام مسؤول عسكري فرنسي في أعلى مستوى"، ويورد الكاتب أنه قدم بعض موافقه أمام هذا الجنرال بالعبارة التالية: "... أن القضية الجزائرية بدأت يوم وطئت أقدام فرنسا في الجزائر للاحتلال والجزائر ليست فرنسا والجزائري لم يكن فرنسيا، والجزائريون لن يقبلوا الحلول التي طرحت في تونس والمغرب، والحكومة الفرنسية تجازف بتضييع الوقت أمام هذه القطيعة"، ويقول أيضا: "أن الجنرال استمع إليّ ولم يرد بأي تعليق". (Mohamed Zerguini, 2020: 74).

مواقف الضباط الفارين من الجيش الفرنسي من بعض قضايا الثورة:

- مؤتمر الصومام واختطاف طائرة الزعماء الخمس:

لقد عرفت الثورة الجزائرية العديد من الأزمات خلال السبع سنوات، وقد فسرها الكثير من القادة السياسيين والعسكريين والمؤرخين والباحثين من وجهات نظر مختلفة، وهذه وجهة نظر محمد زرقيني كقائد عسكري والذي يرى أن بداية أزمات الثورة ومنبعها هو مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 الذي كرس سلطة السياسي على العسكريين ولكن فيما بعد سيطر العسكري على مقاليد الأمور في الوقت الذي كانت فيه الثورة تحتاج إلى حنكة السياسي وليس العسكري، وهو الأمر الذي تمثل جليا مع صعود كفة العسكريين أمثال عيد الحفيظ بوالصوف، كريم بلقاسم، لخضر بن طوبال، وفي المقابل لم يجد فرحات عباس، وبن يوسف بن خدة، رضا مالك، الكاريزما اللازمة لمواجهة هؤلاء، ليضيف تفسيراً آخر لبعض الأزمات وهو استشهاد العديد من القادة الكبار من أمثال مصطفى بن بوالعيد، وسجن قادة آخرين: أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، محمد خيضر (أعضاء الوفد الخارجي عند بداية الثورة)، رابح بيطاط، مصطفى

الأشرف (Mohamed Zerguini, 2020: 114) الذين كانوا يمثلون ثقلا سياسيا كبيرا في ميزان التجاذبات السياسية والعسكرية، وباختفاء هذه الوجوه برزت إلى السطح عناصر أخرى حاولت تغيير موازين القوى لصالحها، وساعدهم ذلك الثقل الكبير الذي كان يمثلته جيش التحرير الوطني في معادلة القوة في وجه السلطة الفرنسية، وبالتالي برزت ورجحت كفة العسكريين بالمقارنة مع السياسيين.

كما يرى محمد زرقيني أن مواقف الضباط الجزائريين في الجيش الفرنسي ضلت طوال مرحلة الثورة متباينة ومتضاربة فمنهم من اقتنع بشرعية الكفاح المسلح للشعب الجزائري ومنهم من بقي متمزنا في مواقفه وقراراته تجاه قضية بلاده، ونجده قد ذكر أن قضية اختطاف الطائرة المقلدة للزعامة الخمسة الجزائريين (حسين آيت أحمد، بن بلة، محمد بوضياف، محمد خيضر، مصطفى الأشرف)، قد أحدثت ردود فعل قوية لدى هؤلاء الضباط وخاصة منهم المؤيدين للقضية الجزائرية، ويضيف "وهي الحادثة التي زادت قناعاتنا بضرورة إيجاد موقف سليم تجاه القضية الجزائرية، هذه الحادثة أوضحت أهداف السياسة الفرنسية في الجزائر، ولم تدع مجالاً للشك أن العسكريون والسياسة الفرنسية متجانسون مع الكولون في ضرورة الحفاظ على الجزائر فرنسية، "وهنا زادت قناعاتنا بضرورة الالتحاق بشعبنا في كفاحه المسلح"، ويضيف أيضا أن موافقي كانت واضحة وتتمحور حول: "أن تستقل الجزائر وتتعاون مع فرنسا ولا تكون ضد فرنسا"، ويضيف أنه مما زاد في ثبات مواقفنا هو ادراكنا لانحياز العسكريين الفرنسيين إلى مواقف الكولون الداعية إلى الحفاظ على الجزائر فرنسية إلى الأبد. (Mohamed Zerguini, 2020: 114)

وجاء الجمع هنا بين مؤتمر الصومام وقضية اختطاف الزعماء الخمس نظرا لكون الأول أراد من خلاله بعض مؤطري المؤتمر ترجيح كفة السياسيين على العسكريين والداخل على الخارج وهو ما خلق حساسيات إنقسامات وخلافات شديدة فيما بعد، أما القضية الثانية فكانت نتائجها قد ساعدت مجموعة أخرى على البروز في غياب قادة كبار أمثال أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، محمد بوضياف ...

قضايا جيش التحرير الوطني بالحدود الشرقية والغربية:

بخصوص جيش الحدود يصف محمد زرقيني الوضعية بالمتردية مع بداية سنة 1958، والذي لم يعرف التنظيم والهيكلة الحقيقية بعد، سواء في الحدود الشرقية أو الغربية، لذلك لم تكن لديه من الفعالية ما يمكنه من صنع الفارق أمام الجيش الفرنسي، لتزيد من الوضعية تعقيدا الاسلاك الشائكة في الشرق والغرب، وعدم توفر الكفاءات اللازمة لقيادة هذا العدد من المجاهدين (ينظر الملحق رقم 08) الكبار وحتى المتطوعين الجدد، ليصف الوضع بالخطر على استمرارية الثورة خاصة مع بداية تطبيق مخطط شال العسكري مع بداية سنة 1959، (ZerguiniMohamed, 2020: 100) وهو ما يتوافق مع مضمون الوثائق الأرشيفية لحكومة المؤقتة التي أقرت هي الأخرى بصعوبة الوضعية خلال هذه السنة "الوضعية العسكرية في تونس والمغرب غير مريحة منذ خريف 1959 والتي افتقرت خلالها الثورة للكفاءات اللازمة لاستغلال الطاقات البشرية المتوفرة على مستوى الحدود(خالد نزار، د.ت.ن: 39)، لينتقل بعدها زرقيني إلى وصف إنجازاته على الحدود الغربية وبالضبط في مركز الكبداني الذي قدم فيه خدمات جليلة تمثلت في تقديم إضافات معرفية في كيفية استعمال الأسلحة، وكذا التدريب على استعمال الميدان، وكيفية التمركز الجيدة، ودروس نظرية وتطبيقية، ليعرج بعدها إلى زياره هواري بومدين إلى الحدود الغربية لتفقد الوضع هناك، كما نجده يركز أيضا على بومدين وهو الذي أصر على مرافقة بل وتحويل الضباط (المحترفين) إلى الحدود الشرقية للاستفادة من خبرتهم، هذا من جهة، ومن جهة ثانية نلمح من خلال تسلسله في الحديث أن زرقيني يلمح إلى عدم معرفة هؤلاء الضباط لسر هذا التحويل لهم ولوظائفهم من أعلى مسؤول وهو هواري بومدين، ليتم نقل زرقينيوبوسته والخالدي حسناوي وشابو من الحدود الغربية بأمر من بومدين (ZerguiniMohamed, 2020: 101)، يقول زرقيني أن مركز الكبداني تم تحويله إلى خلية حية، والمجلس التأديبي نادرا ما ينعقد، كناية عن الانضباط المطلق والوضع التحكم فيه. (ZerguiniMohamed, 2020: 103) فيإشارة منه إلى الانجازات التي حققها هؤلاء الضباط بالمقارنة مع الفترة التي سبقت قدومهم إلى

جيش التحرير أين كان الوضع يشوبه الركود والروتين مع نقص الفعالية وانخفاض المردود العسكري.

نجد أيضا من بين النقاط التي يركز عليها مترجمنا هي الحديث بكثرة عن رفقاء السلاح في الجيش الفرنسي أو من هم في نفس الخلفية المهنية كضباط في الجيش الفرنسي، ومنهم أحمد بن شريف الذي قدم من الولاية 04 إلى مركز الكبداني، وشابو وبوستة... كما أنه يعمن الحديث عن إنجازات الضباط المحترفين في الحدود الشرقية والغربية، ويصف الوضعية في الحدود بالفوضوية قبل سنة 1958، بمعنى قبل وصول الضباط الفارين من الجيش الفرنسي، وعن إنجازاتهم يقول: "أنهم تلقوا الثناء من العقيد بومدين والعقيد لطفي بالعبارة التالية: أنه عمل جبار ما قتم به وستقومون به" وهذا بمناسبة حفل تخرج الدفعة الأولى من المتدربين لسنة 1958، ويضيف أيضا أن مهمتهم هذه تدرج ضمن التوجه العام لقيادة جيش التحرير الوطني الداعي إلى استعادة الجودة القتالية للمجاهدين وهو ما سيظل الشغل الشاغل لهذه القيادة. (ZerguiniMohamed, 2020: 103)

علاقة الضباط الفارين بالمجاهدين في الحدود الشرقية والغربية:

وهي قضية مهمة جدا شغلت حيزا كبيرا من اهتمامات قيادة جيش الحدود الشرقية والغربية، وكذا المجاهدين الذين عايشوا تلك التطورات والمتغيرات الطارئة بالجهة الشرقية التي عرفت تقريبا نفس الوضعية، ولكن الاضطرابات أخذت حيزا كبيرا من عمل لجنة العمليات العسكرية قبل تأسيس هيئة الأركان، بحيث يشير هنا إلى رفض المجاهدين بمركز التدريب ملاق بالكاف للتدريب علي يد الضباط الفارين من الجيش الفرنسي وهو ما حدث مع زرقيني شخصيا فيما عرف بقضية معسكر الشعانبي، ويورد هنا أيضا في هذا الإطار رسالة التهديد التي وصلته إلى خيمته تطلب منه مغادرة المركز خلال ثمان وأربعين ساعة (48 ساعة)، ليتم تحويله بعدها إلى مركز تدريب آخر، يصف أيضا حادثة الاغتيال التي لها ضابط سابق في الجيش الفرنسي وهو أحمد عقون على يد مجهولين. ومن حركات

التمرد أيضا: تمرد حمى لولو الذي رفض هو وجنوده التدريب على يد الضباط الفارين من الجيش الفرنسي وقرر الرجوع إلى سوق أهراس على رأس فيلقين، فتنتقل أحمد بن شريف للاجتماع مع النقيب زرقيني لوضع حد لهذا التمرد، فتم إعداد خطة أثمرت في النهاية بنقل جنود حمى لولو في شاحنات من دون أسلحتهم إلى مراكز التدريب، أما حمى لولو فنقل إلى زنزانة . (براكتية الشريف، 2011:120)

ليخلص في النهاية إلى أن هدفه من سرد هذه الوقائع و الأحداث و بهذه الصورة حتى يعرف الجميع حجم الصعوبات والظروف التي واجهت الثورة الجزائرية خلال سنتي 1958-1959 نتيجة التمردات والعصيان الذي أبداه العديد من الجنود والاطارات ورفض التدريب على يد الضباط الفارين من الجيش الفرنسي لأسباب غير مقنعة. (ZerguiniMohamed, 2020: 107-109).

ولكن هذا لا ينفي التطورات الإيجابية التي عرفها جيش الحدود بفضل التنظيمات التي استحدثت في الجانبين الإداري والعسكري والتي أقرتها قيادة الأركان منذ بداية سنة 1960 وكان الضباط المحترفون شريكا فيها، وهو ما تضمنه تقرير قائد الأركان إلى الحكومة المؤقتة بتاريخ: يونيو 1960، يوضح من خلاله النتائج التالية: استعادة السلطة والانضباط في صفوف الوحدات المرابطة على الحدود، إدماج عدة فيالق في مناطق العمليات، معرفة تعداد الأفراد وتنمية التقنيات العسكرية، وتوحيد الإدارة، تخفيف الاعباء على الوحدات، التنسيق بين القيادة والوحدات. (محمد عباس، 2013: 553).

موقع الضباط الفارين ضمن علاقة جيش الحدود بالحكومة المؤقتة:

في البداية يقول زرقيني أنه بمجرد تأسيس الحكومة المؤقتة ووصول أخبار هذا الانجاز المهم في مسيرة الثورة رفعت الأعلام وأنشد النشيد الوطني، وأقيمت الاحتفالات في مركز الكبداني تحت إشراف هواري بومدين. (ZerguiniMohamed, 2020: 102) وعن قضية إستقالة قيادة الأركان فإنه جرى إجتماع للهيئة وتم إستدعاء قيادات أخرى لحضور الاجتماع تحسبا لتقليدهم مهام جديدة تتوافق مع

الظرف الراهن، ومنهم النقيب بن سالم، وعبد الغاني صالح السوفي، الملازم سعيد عبيد، تطرق الاجتماع إلى ظروف الثورة وقضية الطيار الفرنسي والضغوطات التونسية على هيئة الأركان من جهة والحكومة المؤقتة من جهة ثانية، وبعد دراسة وتحليل للوضع يقول زرقيني: "فإن بومدين قرر إستقالة قيادة الأركان العامة" ويضيف: "لكن هذا لا يعني أننا سنسحب من المعركة، بل ستبقى مستمرة على نهج أول نوفمبر" لتصبح الوضعية على الحدود كالتالي:

- النقيب صالح السوفي: منطقة الجنوب، النقيب بن سالم: منطقة الشمال، النقيب موسى حساني: المنطقة الثانية، النقيب سي مراد: قائد الحدود، النقيب زرقيني: قائد مكتب الدراسات والعمليات لهيئة الأركان العامة مكلف بالتنسيق لهذا التنظيم المؤقت، هذه الأوضاع هي بتاريخ: جويلية 1961، ونفس التنظيم أقيم بالحدود الغربية، وأوكلت إلى قادة التنظيم الجديد في الحدود عقد الاجتماعات مع الإطارات، ومنهم إلى الجنود لشرح الوضعية الحالية التي تمر بها الثورة. (ZerguiniMohamed, 2020: 168-169). كما يشير إلى القطيعة الواضحة بين الحكومة المؤقتة وجيش الحدود بحيث يذكر أن لا أحد من الشخصيات السياسية زارت وحدات جيش الحدود أو مكاتب قيادة الأركان، ونجده يستثني زيارة محمد يزيد إلى مقر قيادة الأركان ، وتونس وتكررت بعض زيارته (ZerguiniMohamed, 2020: 172) ، ويشير إلى فتور العلاقات والاتصالات بين الحكومة المؤقتة وقيادة الأركان ما عدا الزيارات التي يقوم بها كريم بلقاسم بصفته وزير القوات المسلحة، وكذلك زيارات عبد الحفيظ بوالصوف إلى مقر القيادة وإلى وحدات التدريب، وكذلك زيارة لخضر بن طوبال لاستعادة الطيار الفرنسي. (ZerguiniMohamed, 2020: 173)

وبالتالي نجد هنا أن أغلبية الضباط الفارين إلتزموا بمناصبهم ومواقعهم في قيادة الأركان العامة بل أنزرقيني يحتمل المسؤولية فيما آلت إليه الوضعية إلى الحكومة المؤقتة، وهو ما يوجي بالقطيعة الواضحة بين الطرفين والتي بدون شك سينجر عنها غياب الحوار وبالتالي فتح المجال أمام التأويل والتزمت والتشدد في المواقف، وعدم

معالجة أو وضع الحلول السلمية للقضايا السياسية والعسكرية بتنسيق ودراسة من الطرفين السياسي والعسكري، وهو الأمر الذي إستدعى الكثير من المشاكل التي كان من شأنها التأثير على مستقبل الثورة.

موقع الضباط الفارين في مسار الثورة بعد مارس 1962:

يقول زرقيني: " أعطيت الأوامر إلى وحدات جيش الحدود في تونس والمغرب لمغادرة أماكن تمركزها والتوجه إلى داخل الجزائر" ويضيف أن الوحدات وضعت تحت القيادات التالية: الشاذلي بن جديد وعبد القادر شابو (ضابط فار من الجيش الفرنسي) نحو مدن الشمال القسنطيني، وفيلق بقيادة سالم سعدي، ووضع مركز مؤقت لقيادة الأركان بسوق اهراس، ويذكر أيضا زرقيني أنه توجه على متن طائرة رفقة هواري بومدين وعلي منجلي بتاريخ: 07 أوت 1962، يشير أيضا إلى الاجتماع الذي ضم كل من: بومدين، خيضر، بن بلة، محمدي السعيد، شعباني، الزبيري، وعلي منجلي، العربي الميلي، وشريف بلقاسم، تطرق الاجتماع إلى الكيفية اللازمة لدخول مدينة الجزائر، كما أعطيت الأوامر التالية: تجنب الاصطدام بالولاية الثالثة التي أعلنت الحياد بقيادة العقيد محند أولحاج، واتخاذ ثلاث إتجاهات لدخول العاصمة: غرب- شرق وهران ، غليزان، الشلف، الجزائر. جنوب – شمال: الجلفة، المدية، البلدية، الجزائر. شمال: سيدي بن عيسى، سور الغزلان، تابلات الجزائر. من القيادات المتواجدة إلى جانب بومدين يذكر زرقيني عدد من الضباط الفارين من الجيش الفرنسي منهم: خالد نزار، بوتلة، أحمد بن شريف، كما أورد أيضا صيحات الشعب الجزائري وهو يرى تقاتل الإخوة الجزائريين بالعبارة الشهيرة: "سبع سنين بركات". (ZerguiniMohamed, 2020: 191-197) يتطرق أيضا إلى الدور الكبير الذي لعبه العقيد الطاهر الزبيري، والعقيد شعباني وكذلك أحمد بن شريف، في قيادة الوحدات وتوجيهها نحو مدينة الجزائر من كل الإتجاهات. (ZerguiniMohamed, 2020: 202-203)

وهنا يظهر جليا موقع الضباط الفارين من الجيش الفرنسي كداعم فعال ومباشر لجهود هواري بومدين وأحمد بن بلة بعد توقيف القتال 19 مارس 1962، في جيش الحدود والولايات التي وقفت إلى جانبه، وبالتالي تظهر هنا النظرية القائلة بوفاء الضباط المحترفين للجهة التي احتضنتهم في بداية مسارهم الوطني؛ هو حقيقة بدليل استمرارهم ووفائهم على نهج قيادة الأركان ومواقفها حتى نهاية الحرب.

- نقد وتقييم وتحليل:

ما يمكن تقديمه كنقد أو تقييم لهذا المصدر نجمله في النقاط التالية:

- من الواضح أن محمد زرقينيساير في طرحه لأرائه في ثنايا هذا المصدر أغلب ما ورد في معظم المذكرات والشهادات التي تطرقت إلى المعطيات والوضعية العسكرية للثورة الجزائرية بالحدود الشرقية والغربية والتي أقرت بالوضع الصعب عسكريا وخاصة مع مطلع سنة 1958، وهو ما توضحه أيضا التقارير الصادرة عن القيادات العسكرية وبنقل هنا مقتطفات منها: يشير العقيد أو عمران في تقرير بتاريخ: 1958/07/08: "فإن جيش التحرير الوطني بلغ مستوى محترما من القوة عدة وعتادا يتعرض لخسائر كبيرة". كما طالب فرحات عباس في نفس الشهر بضرورة تحسين المستوى القتالي لجيش التحرير الوطني، ونفس القضية تطرق إليها كريم بلقاسم في تقرير له بتاريخ: 05 أوت 1958 والذي أقر بقوة جيش التحرير الوطني ومبادراته الشجاعة قبل سنة 1958 ويقول: "أما حاليا تغير الوضع؛ هياكلنا التنظيمية أصبحت هرمة ولم تعد صالحة لمواجهة الأحداث" ودعا إلى ضرورة الاستعانة بخبرة الضباط الفارين من الجيش الفرنسي، وهو ما ذكره محمد عجرود تعليقا على تقرير كريم بلقاسم. (عجرود محمد، 2014: 113).

- من خلال تصفحنا لهذه الشهادة نجد أن محمد زرقينيساير تناول بشيء من التفصيل الجانب العسكري في حين تغاضى عن الكثير من الحقائق السياسية؛ فهل هذا لكونه رجل عسكري بالدرجة الأولى؟ أم أنه تحاشى الخوض فيها إلا للضرورة الاستشهاد ببعض المعطيات

السياسية، وهنا نجد تدعيما لهذا المنحى في مذكرات خالد نزار حين يكتب بأن العسكريين أشغلتهم القضايا العسكرية عن بقية القضايا وهذا يقول: "أن الأمور العسكرية هي التي سيطرت على الحياة اليومية للعسكريين". (نزارخالد، 2002: 25).

ويقول أيضا: "كان الزمن زمن سياسة ولم لنا نحن العسكريين الوقت ولا حتى القدرة على التوغل في متاهاتها". (نزارخالد، 2002: 26). حتى أنه يقول: "لم تكن مفاوضات ايفيان الجارية في مدينة ايفيان بسويسرا تعدو أن تكون في نظرنا كعسكريين يجابهون العدو في الميدان، مجرد ظاهرة عارضة سرعان ما تناسيناها... لم نكن نعلق على تلك المفاوضات قط بل إننا لم نفكر فيها أصلا". ليستدرك بعدها خالد نزار أن هذا كان سنة 1960 وبداية 1961، بعدها يبدو أن المسائل السياسية أصبحت من اهتمامات العسكريين بقوله: "ولما حلت أزمة الحكومة المؤقتة أصبحنا نهتم شيئا فشيئا بالمسائل السياسية لكن دون التفصيل فيه". (نزارخالد، 2004: 25).

ولكن محمد حربي نجد عنده كلام آخر بخصوص تعاطي الضباط الفارين من الجيش الفرنسي مع القضايا السياسية للثورة الجزائرية؛ بحيث أرجع تفاعلهم مع بعض أزمات الثورة إلى نهاية سنة 1959، وبالضبط اجتماع العقداء العشر صيف - خريف 1959 عندها وقف هؤلاء الضباط إلى جانب كريم بلقاسم في صراعة وخلافاته ضد عبد الحفيظ بوالصوف ولخضر بن طوبال من جهة والعقيد لطفي وعلي كافي من الطرف الثاني، وهنا يشير محمد حربي إلى ضلوع بعض الضباط الفارين في مؤامرة تم اكتشافها من طرف الملازم الأول بن يزار تقضي باختطاف العقداء بومدين، لطفي، علي كافي، وتم إخبار بن طوبال بالأمر فمضى إلى بيت كريم بلقاسم وهنا يقول حربي: "وقد جرى تبليغ بن طوبال بالأمر فمضى إلى بيت كريم ليحذره من أي لجوء إلى القوة، فوجده هناك بصحبة الرائد ايدير والنقيبين بن شريف وزرقيني، والملازمين شابو وهوفمان". (حربي محمد، 1983: 206). أي أن أغلب الضباط الفارين هم متواجدون في بيت كريم بلقاسم في هذه الحادثة، وهي القضية التي لم نجد لها ذكرا في مذكرات محمد

زرقيني. فما السبب؟. كما لم يذكر محمد زرقيني اجتماع قرن الحلفاية ماي 1959 الذي حضر فيه عدد من الضباط الفارون من الجيش الفرنسي وعدد من الضباط المتخرجين من الكليات العسكرية بالمشرق، وحسب عبد الحميد براهيمى نوقش فيه مستقبل جيش التحرير وموقع هؤلاء الضباط فيه. ينظر: (عبد الحميد براهيمى، 2001: 34)

- من خلال هذا المصدر يتضح جليا مدى تأثر زرقيني بشخصية هواري بومدين وهو ما يتضح عند ذكر هواري بومدين فيحاول تقديم أرقى الصفات لشخص بومدين، ومنها أيضا أنه يحاول تبرير تصرفات ومواقف بومدين، ويقر بأن الضباط الفارين من الجيش الفرنسي قد وضعوا ثقتهم العمياء في شخص بومدين، ليشارك بذلك ما ذكره خالد نزار الذي سار في نفس الفلك بقوله: "وعلى اعتبار تبعيتهم لقيادة الأركان فقد صبوا جام اهتمامهم وولائهم لها... كنا نثق في قيادة الأركان ويدعم موقفه بقوله: "ولم تكن الشكوك تراودنا وقت ذلك بل إنني متأكد أن غالبيتنا كانت مستعدة للتضحية بمجرد أمر من بومدين". (نزارخالد، روايات معارك، 2004: 25).

وهو ما يوضح ويؤكد الصفات التي ارتبطت بالضباط الفارين من الجيش الفرنسي من حيث الإلتزام والطاعة العمياء للقيادة، ويبدو أن بومدين كان يدرك جيدا هذه العوامل وبالتالي حاول توظيفها لصالحه في تطوير جيش الحدود من جهة، وبعد المستجدات التي طرأت في مسار الثورة منذ 1960 بخصوص العلاقة بين قيادة الأركان والحكومة المؤقتة عندها كانت الأرضية من جهة ثانية متوفرة لاحتواء هذه العناصر من الضباط المحترفين، التي أظهرت بدون مقدمات ولاءها كلية وصراحة لبومدين وقيادة الأركان، وبالتالي ساير هؤلاء الضباط انطلاقا من موقعهم في قيادة الأركان مواقف بومدين والتزموها إلى نهاية الثورة.

- من الملاحظات التي تسجل أيضا بخصوص هذه المذكرات؛ نجد أن زرقيني يستعمل عبارة "نحن" للتعبير عن زملائه الضباط الفارين من

الجيش الفرنسي، وقد تكررت هذه اللفظة بكثرة ، فهل هذا دلالة على تميز هذه الفئة من العسكريين عن غيرها من المجاهدين؟، أم هو التوقع في المجموعة؟، أم رد فعل على مجموعة أخرى لا تتوافق مع المجموعة الأولى؟ (حربي محمد ، 2004 : 295-296). (ينظر التعليق رقم 09) ويبدو أن هذا الطرح له ما يبرره في صفحات مذكرات زرقيني، إذ يذكر أنه كان مستاء جدا من التهم الموجهة للضباط الفارين من الجيش الفرنسي من طرف قياديين جزائريين. (ZerguiniMohamed, 2020: 169) وهي تهم عديدة "عملاء لفرنسا" روج لها حسب محمد حربي ضباط القاعدة الشرقية والولاية الأولى كرد فعل على إجراءات صادرة من الرائد إيدير الذي بادر بإسناد مقاليد الأمور في الوحدات والإدارة إلى ضباط فارين من الجيش الفرنسي، إلا أن محمد حربي ينفي التهم الموجهة إلى هؤلاء الضباط بقوله: "غير أن الجزم بأنهم عملاء أرسلتهم فرنسا لاختراق جيش التحرير الوطني بالحدود كان سيئ القصد ولم أشاطرهم إطلاقا هذا الرأي"، ويرى أن وجودهم في جيش الحدود أعطى الإضافة وفي نفس الوقت وقعوا في المزالق جلبت لهم الكثير من الأحقاد والضغائن". (حربي محمد ، 2004 : 299-301)

- نجد أيضا أن محمد زرقيني لم يتطرق إلا لبعض القضايا التي تتعلّق بالصدامات (ينظر التعليق رقم 10) التي جرت بين الضباط الفارين وبعض الضباط المجاهدين، أهو تحاشي الخوض في هذا الملف؟ أم غض الطرف عنه؟ وهو نفس الأمر نجده في مذكرات خالد نزار بعنوان يوميات الحرب، بحيث لم يتطرق لهذا الملف إلا عند حديثه عن معركة سوق أهراس التي يشير أنه تكاثفت الجهود وتلاحمت عزيمة الرجال حينها بغض النظر عن موقعهم وأصلهم ووظيفتهم وتاريخهم الثوري وماضيهم العسكري. (خالد نزار، 2004 : 200). لكن هذا الكلام من خالد نزار يشير إلى وقائع خلال سنة 1958، حين لم تطف بعد إلى السطح الخلافات التي جرت بين العديد من الأطراف داخل جيش التحرير الوطني بالحدود، في حين نجد لهذه القضية وجودا في مذكرات أخرى لمجاهدين عايشوا المسؤولية والأوضاع مع جيش الحدود، ومنهم على سبيل الذكر لا الحصر مذكرات العقيد

الشريف براكيتية، الذي يقول: "بدأت أعراض التمرد تطفوا على السطح وتنتشر بسرعة لدى بعض أفراد جيش التحرير الوطني نتيجة الظرف الجديد الذي ظهرت فيه إطارات جديدة وغير معروفة لدى المجاهدين وغياب الإطارات المعروفة منذ اندلاع الثورة ... ولا أحد منا يعرف شيئا عن الضباط الجدد إلا أنهم كانوا ضمن صفوف الجيش الفرنسي". (براكيتية الشريف، 2013: 129).

وكذلك عبد الرزاق بوحارة الذي تطرق إلى هذا الملف بالتفصيل وأشار إلى أن قضية توظيف وإدماج هذه العناصر الفارة من الجيش الفرنسي انجرت عنها نقطتان أساسيتان هما: اندماج عناصر هذه الفئة في العمل الثوري مباشرة وبدون صعوبة، وفي المقابل عدم إدماج عناصر أخرى من نفس الفئة ووجدوا صعوبة في التأقلم مع متطلبات حياة المجاهدين والبيئة الجديدة، وهو ما ولد لديهم ردود فعل تعبّر عن رفضهم لهذه المعطيات، كما ولدت أيضا ردود فعل من الأطراف المقابلة تعبّر عن عدم قبولهم في أوساط المجاهدين والأسرة الثورية عموما" ويضيف: "وهو ما ولد لديهم شعور بالتضامن فيما بينهم" (أي الضباط الفارين)، (بوحارة عبد الرزاق، د.ت.ن: 264). وكذلك اللواء حسين بن معلم الذي يؤكد أن علاقتهم كضباط متخرجين من الكليات العسكرية للمشرق كانت حسنة مع البعض وسيئة مع البعض الآخر، ويشير إلى طابع المنافسة بين الطرفين ويقول: "ساد بيننا شعور بأننا نعرقل سير تخطيط سبق وضعه" لكنه لا يخفي مدى مساهمة هذه الفئة في التكوين العسكري بالحدود. (بن معلم حسين، د.ت.ن: 177)، وهو نفس الطرح الذي سايه الحسنوي الخالدي وهو أحد إطارات جيش الحدود وعائش هذه الظروف بقوله: "أن وجود هذه الإطارات في مكان واحد قد خلق بعض الحساسيات، والتنافس الذي وصل في بعض الأحيان إلى التنابز بدون أن يؤثر ذلك على السير الطبيعي والسير الجيد للمدرسة". (الحسنوي الخالدي، 2-3-4 جويلية 2001).

ويبدو أن هذه النظرة والخلفية التي ارتسمت في تلك المرحلة حول الضباط الفارين من الجيش الفرنسي لها ما يبررها؛ فيذكرها عثمانى مسعود على النحو التالي: - الصفة العسكرية لهؤلاء الضباط وخدمتهم

في الجيش الفرنسي، محاربة هؤلاء الضباط إلى جانب القوات الفرنسية ضد المجاهدين، إنتماؤهم إلى عائلات ذات باع طويل في خدمة الإدارة الفرنسية، والتحاقهم المتأخر بالثورة، ومنحهم حق الاحتفاظ برتبهم الأصلية حين فرارهم من الجيش الفرنسي. (عثماني مسعود، 2013: 507)

- كما لا يمكن إغفال الأهمية المعرفية لهذا المصدر؛ إجمالا من خلال تصفح محتوى هذا المصدر لا يجانب القارئ الصواب إن قال بأن محمد زرقيني قدّم من خلال شهادته هنا إضافات معرفية قل نظيرها في مذكرات أخرى، وخاصة ما تعلق منها بالجانب العسكري، وقضايا تتعلق بالتجنيد في الجيش الفرنسي، والحياة داخل هذه المؤسسة، وما اكتنف يوميات عيشهم، وعلاقاتهم، وكذا ما نقله من تفاصيل جديدة حول حركة الضباط الجزائريين داخل صفوف الجيش الفرنسي لصالح القضية الجزائرية أواخر سنة 1956 وبداية 1957، هذا بالإضافة إلى إسهامه في نقل وتفصيل وقائع ومجريات من وجهة نظر مغايرة لما ألفه المتتبع لشؤون ومعطيات خاصة بتاريخ الثورة على الحدود، على غرار ما عرفته المرحلة من صعوبات، وكذا انجازات قيادة الأركان وقيادة الثورة عموما، وكذا العلاقات السائدة حينذاك، بين الهيئات القيادية للثورة، وكيف أثرت على مسار الثورة إيجابا وسلبا، خاصة وأن هذه المعطيات تتوافق مع مصادر تاريخية أخرى كمذكرات مجاهدين آخرين نذكر هنا بعضا منها للذكر لا للحصر: عبد الرزاق بوحارة: (منابع التحرير)، الشاذلي بن جديد: (مذكرات الشاذلي بن جديد)، خالد نزار: (يوميات الحرب)، (مذكرات اللواء خالد نزار)، محمد حربي: (حياة تحد وصمود)... وهو ما يعتبر تكاملا في الكتابة التاريخية الجزائرية المتعلقة بتاريخ الثورة التحريرية، ويعطي لها (الكتابة) أيضا قيمة تاريخية ومصداقية.

- وحول هذا الرجل لا يمكننا أن نقول إلا ما ذكره أحد المعاصرين له وهو عبد الرزاق بوحارة بقوله: "وفيما يخصني أشهد على أن النقيب زرقيني قد أدى المهام التي أسندت له في الشعامي بكل جد وتفان ... لا ينبغي أن يطعن في قدراته الشخصية كقائد كفء وفي خصاله

كرجل مخلص بالنسبة لهذه المسألة، ومع ذلك فقد أقحم مثل ضباط آخرين في مشروع سياسي لم يدرك كل مسبباته ونواتجه". (بوحارة عبد الرزاق، د.ت.ن:205)

- ما يمكن الإشارة إليه أيضا هو أن هذه المذكرات الشخصية عموما يغلب عليها تقديس الشخصية أو الذات مع حضور الذاتية بشكل لافت وهو حال عموم المذكرات الشخصية، وبالتالي تغيب معها بعض الحقائق الموضوعية، وكما ذكر عثمانى مسعود فإن التباين والاختلاف في الشهادات والمذكرات الشخصية مرده إلى عدة عوامل:

- الغلو في الذاتية من طرف راوي الشهادة.

- عدم التجرد من العاطفة والانا.

- ومن انعكاسات هذه الظاهرة على القارئ:

- التشكيك في الأحداث التي يرويها المجاهد رغم علمه بأنه عايش الحدث وشاهد عيان.

- التشكيك في الروايات عند قول المجاهد: "أنني سمعت من فلان ولم أحضر ذلك الحدث".

- موت الكثير من المجاهدين دون تقديم شهاداتهم مما فتح المجال أمام التأويل والتزوير وتزييف الحقائق.

- طلب الشهرة من الكثير من المجاهدين. (عثمانى مسعود، 2013: 529).

خاتمة:

ما يمكن استخلاصه من خلال تصفح مذكرات محمد زرقيني وتناوله لملف لا يزال لحد الساعة شائكا ويشوبه الكثير من الغموض وقيل بشأنه الكثير؛ وهو ملف المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي وعلاقتهم بالثورة الجزائرية، هو أن هذه المذكرات طرحت العديد من

الأسباب وخلفيات تجنّد الجزائريين في الجيش الفرنسي، وكذلك أورد زرقيني وأزال اللبس عن بعض النقاط المهمة حول بداية استيقاظ الضمير لدى العديد من المجنّدين الجزائريين خلال الحرب العالمية الثانية، ومجازر الثامن ماي 1945، ثم حروب الهند الصينية (1946-1954)، كما وضّح نشاط المجنّدين الجزائريين وخاصة منهم الضباط لصالح القضية الجزائرية وهم داخل صفوف الجيش الفرنسي، وعرج على ظروف فرارهم من الجيش والتحاقهم بصفوف الثورة بالحدود الشرقية والغربية، كما قدم بشيء من التفصيل والتحليل والنقد مدى مساهم هذه الفئة من الضباط في تحسين وتطوير قدرات وكفاءات ومردود جيش التحرير الوطني بالحدود الشرقية والغربية، ومواقفهم من القضايا السياسية للثورة بالحدود، وموقع الضباط الفارين في موازين القوى السياسية والعسكرية، أي بين الحكومة المؤقتة وقيادة الأركان العامة. وعليه فإن هذه المذكرات قدمت معطيات سياسية وعسكرية جديدة في تاريخ الثورة تناولتها بعض الأعلام بشيء من السطحية هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن هذه الدراسة حاولت تقديم تحليل ونقد لمذكرة أحد الضباط الفارين من الجيش الفرنسي بخصوص مواقفه من بعض القضايا وعلاقتهم بقضية بلادهم انطلاقا من تواجدهم داخل المؤسسة العسكرية الفرنسية إلى غاية نهاية الحرب في الجزائر، ومن خلالها أيضا يمكن استخلاص مدى قدرة قيادة الثورة الجزائرية على إقناع هذه الفئة من الجزائريين - التي كانت تحت العلم الفرنسي - تحارب لصالحه وربما الكثير منهم مؤمن بمبادئه وتوجهاته الاستعمارية، وإرجاعها إلى جادة الصواب والانخراط في العمل التحرري، حتى العناصر التي لم تصله دعاية الثورة الجزائرية تكون قد تحركت فيها روح الانسانية وهذا دليل آخر على عدالة القضية الجزائرية وإنسانيتها.

التعليقات والشروح:

1 هو ما يتوافق فعلا مع مضمون وثيقة أرشيفية تحدد أهمية هذه المدارس وكذا معايير وشروط قبول أبناء الجزائريين فيها والتي من ضمنها: - مساعدة العائلات الجزائرية بتجنيد أبنائها وتعليمهم مجانا وضمن إطارات مهمة في مستقبل الجيش، هذا وحددت الشروط الانخراط في الفئات العمرية بين المدرسة الابتدائية الاعدادية والثانوية،

على أن تعطى الأولوية لأبناء الفئات التالية: أبناء العسكريين المتعاقدين والاحتياط المتوفين أو المفقودين في الحرب، أو المتوفين على إثر إصابة أثناء الحرب، أبناء الضباط والضباط المتقاعدين، ونفس هذه الفئة أيضا ممن يملكون تشريفات عسكرية أو حائز على 12 سنة خدمة، أو معطوب حرب، وكذلك أبناء الموظفين من المدنيين الحائزين على 12 سنة خدمة فعلية، على أن يقدم المترشح ملف يتضمن: عدد أفراد العائلة ومدخلها، وتصريح بمواقف الأباء تجاه الدولة الفرنسية ممضي من طرف البلدية، تقرير يوضح الثقة في العائلة، تقرير أو شهادة توضح وظيفة الأب، شهادة ميلاد، وطلب خطي، شهادة طبية. **ينظر:**

A.N.O.M: 91105 17 défense 1946 1957.

2 - وللمزيد من المعطيات عن القضايا الوطنية للمجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية يرجى العودة إلى كتاب: "منايع التحرير- أجيال في مواجهة القدر" لـ عبد الرزاق بوحارة، أين ذكر العديد من القضايا التي سجلتها الوثائق والشهادات بخصوص هذا الموضوع؛ من التأثير العميق لهؤلاء المجندين حين عودتهم من جبهات الحرب إلى الجزائر ولم يجدوا عائلاتهم والمقربين منهم بسبب المجازر التي ارتكبتها الجيش الفرنسي في حق الجزائريين منذ ماي 1945، كما سجل أيضا التحول الجذري الذي ابتدته هذه العناصر المجندة تجاه الجيش الفرنسي خصوصا وفرنسا الاستعمارية عموما. كما سجلت الباحثة أي راي غولدزيغر في كتابها: "جذور حرب الجزائر (1940-1945)، نمو الوعي الوطني لدى هؤلاء المجندين بمجرد انتهاء الحرب العالمية الثانية وعودتهم إلى بلادهم أين أصيبوا بصدمة نفسية كبيرة تترجم رد الجميل من طرف الجيش الفرنسي بقتل عائلات الجزائريين الذين كانوا يدافعون عن مصير وأمن الدولة الفرنسية في جبهات القتال، ما جعل العديد من هذه العناصر الجزائرية المجندة تراجع مواقفها ونظرتها وعلاقتها جذريا بالدولة الفرنسية والجيش الفرنسي بالخصوص، ليسجلوا بعدها مواقف وطنية حسنة كالفرار من الجيش وعدم تجديد عقودهم، كما انخرط العديد منهم في التيارات السياسية الناشطة آنذاك. (أي رايغولدزيغر، 2012: 460). كما نجد رشام بلقاسم من خلال أطروحته: " les Musulmans Algériens dans l'Armée Française) يتحدث عن النشاط الدعائي المكثف لتيارات الحركة الوطنية في أوساط المجندين الجزائريين خلال فترة الحرب العالمية الثانية، أين أثمرت هذه الفعاليات وتم تسجيل العديد من الاتصالات والتعاطي الايجابي من قبل المجندين مع قضايا بلادهم. (BelkacemRecham, 1995: 129-131)

3 خلال حديثه عن تنقل الفرق العسكرية من الجزائريين نجد في هذه المذكرات محمد زرقيني تاريخ متناسق لتاريخ الهند الصينية والكيفية التي تم بها احتلال أقسام الهند الصينية، من طرف الجيش الفرنسي والمراحل التي تمت بها العملية ككل، كما نجد حديثا حول الحركة الوطنية في الفيتنام وزعمائها

ومسارهم الوطني التحرري، لمزيد من المعطيات راجع:
(ZerguiniMohamed, 2000: 47-49).

4- لكن يبدو أن الوثائق الأرشيفية الفرنسية لها رؤية أخرى في هذه القضية؛ إذ أرجعت أسباب حالات الفرار من الجيش الفرنسي في صفوف المجندين الجزائريين المحولين إلى جبهات القتال بالهند الصينية إلى الدعاية التي تبثها الحركة الوطنية الجزائرية وعلى رأسها حزب الشعب الجزائري، وفي بعض الأحيان الحزب الشيوعي الجزائري، وفي هذا أوردت (Service des Liaisons Nord Africaines) أن هذان التياران الوطنيان يحتان الشباب الجزائري على التجند في الفرق العسكرية المتوجهة إلى الهند الصينية وبعدها الفرار من الجيش والالتحاق بفرق المقاومة في الهند الصينية إلى جانب الفيتناميين بقيادة هوشي منه، والتدرب جيدا، كما رصدت أجهزة الأمن الفرنسية العديد من الرسائل من طرف حزب الشعب إلى المجندين في الهند الصينية تدعوهم إلى الفرار من الجيش الفرنسي.

(A.N.O.M:GGA, Boite 3R218).

5- وهو ما تؤرخ له الوثائق الأرشيفية الفرنسية، نجد هذا في وثيقة تحمل تاريخ 10 أوت 1953 وهي مراسلة من قيادة الجيش الفرنسي إلى الحاكم العام في الجزائر، والغرفة العسكرية، تدعوه إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة لنزول واستقبال دفعة من المجندين الحجاج العائدين من حرب الهند الصينية أكملوا مناسك الحج لسنة 1953، وذكرت وثيقة ملحقة أن تاريخ وصول هذه الدفعة سيكون يوم 18 سبتمبر 1953، مع ملاحظة أن قائد قوات الجيش الفرنسي أصر على في هذه المراسلة على الأهمية الإعلامية والسياسية الواجب إيلاؤها لهذا الحدث، مع الاستقبال الجيد للعسكريين المسلمين القادمين وكذا عائلاتهم التي تنتظرهم لاستقبالهم. (A.N.O.M: GGA 3R 274, sécurité SMS:1951-1953)

6- يشير محمد حربي أن فيه مصلحة العسكريين الفارين من الجيش الفرنسي المرابطين بألمانيا، وهي تابعة لممثلة جبهة التحرير الوطني في بون، هذه الأخيرة يرأسها حفيظ كيرمان، بمساعدة سعيد موزارين (المصالح القنصلية)، أما مصلحة الفارين فيرأسها م. بوعلام وبوعلام سطنبولي. ينظر: (محمد حربي (2004): 243)

7 - للاطلاع على محتوى الرسالة التي أرسلها الضباط الفارون من الجيش الفرنسي يرجى العودة إلى جريدة المجاهد في عددها: 01 جويلية 1956، ص 49.

8- هنا ستوكل المهمة إلى الرائد إيدير (هو الآخر ضابط فار من الجيش الفرنسي)، شغل وظيفة مدير الديوان العسكري لكريم بلقاسم، هذا الرائد طرح

مشروع تحديث جيش التحرير الوطني في الحدود، وقدمه إلى كريم بلقاسم وحسب العديد من المجاهدين فإن هذا المخطط أعد من دون استشارة المجاهدين الضباط هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن الوظائف القيادية في إطار هذا المشروع عملت على إبعاد المجاهدين القدامى وتقديم الضباط الفارين من الجيش الفرنسي، وهو الأمر الذي اعترض عليه المجاهدون، فيقول الشاذلي بن جديد: "كان إعتراضنا أساسا على جوهر الخطة وعلى أصوات وطرق تطبيقها"، ويضيف في جانب آخر: "كانت خطة ايدير تهدف رغم عدم إعلانها عن ذلك إلى القضاء أو على الأقل تحييد المسؤولين". (بن جديد الشاذلي، 2011: 128). وعن هذا المشروع من الرائد ايدير يقول علي كافي: "ومن يتصفح هذه الهيكلة ويحللها يتبين مرة أخرى من التقاهة والأوهام التي كانت مسيطرة أنداك"، ويضيف: "كان بعض أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ يفكرون ويعملون على تأسيس جيش كلاسيكي في الخارج ضباطه أكثر من جنوده". (كافي علي، د.ت.ن: 138).

9- بناء على ما أورده محمد حربي فإنه على مستوى الحدود تواجدت أطراف فاعلة تتميز كل مجموعة بسمياتها الخاصة، وذكر منهم أربعة: وهي جماعة المناضلين من حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ومنهم علي منجلي، ومجموعة العسكريين الفارين من الجيش الفرنسي قبل سنة 1956 وخلالها داخل الجزائر ومنهم عبد الرحمان بن سالم، ومجموعة الضباط المتخرجون من الكليات العربية بالمشرق ومنهم عبد الرزاق بوحارة، وعبد الحميد لطرش، وحسين بن معلم...، ومجموعة الضباط الفارين من الجيش الفرنسي والتحقوا بجيش التحرير الوطني في الحدود، وهذه الأخيرة يصفها محمد حربي بـ التقية، الترا تب، روح التضامن المهني، الاستقلالية الوظيفية... ويرى أن فيه صراع بين هذه الجماعات حول أشياء معينة ومحددة، منها: كيفية توحيد وتكوين وحدات الولايات، "والقضية الرئيسية هي حول من يكون محور جيش التحرير الوطني"، للمزيد من التفصيل يراجع: (محمد حربي، 2004: 295-296).

10- نذكر هنا بعض الحوادث المتعلقة بهذه القضية: حادثة صفع علي منجلي للرائد ايدير بحضور كريم بلقاسم، تمرد الجنود على النقيب محمد زرقيني، توقيف الجنود للنقيب محمد بوتلة، تمرد الجنود على الملازمين العربي بلخير ومداوي، صفع محمدي السعيد للنقيب عبد المومن بغار ديماو... ينظر: عبد الواحد بوجابر، د.ت.ن: 204-208).

المصادر والمراجع:

- العقيد براكتية، الشريف، (2011). **مذكرات مجاهد، الجزائر**: منشورات ANEP.
- أني راي، فولدزيغر، (2012). **جذور حرب الجزائر 1940-1945**، الجزائر: دار القصة للنشر.
- براهمي عبد الحميد، (2001)، في أصل الأزمة الجزائرية 1958-1998، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- بن جديد، الشاذلي، (2011). **مذكرات الشاذلي بن جديد (1979-1929)**، ج 1، الجزائر: دار القصة للنشر.
- بن شريف أحمد، (د.ت.ن). **فجر المشاتي**، ط2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- بن معلم، حسين، (د.ت.ن). **مذكرات اللواء حسين بن معلم**، ج 1، ترجمة أحمد بن محمد بكلي، الجزائر: دار القصة للنشر.
- بوحارة، عبد الرزاق، (د.ت.ن). **منايع التحرير أجيال في مواجهة القدر**، تر: صالح عبد النوري، الجزائر: دار القصة للنشر.
- بوجابر عبد الواحد، (د.ت.ن)، **الجانب العسكري للثورة الجزائرية**، الولاية الأولى، المنطقة الخامسة، الجزائر.
- جريدة المجاهد، ع: 01 جويلية 1956.
- حربي، محمد، (2004). **جبهة التحرير الوطني الواقع والأسطورة**، ط1، تر: كميل قيصر داغر، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، دار الكلمة للنشر.
- حربي، محمد، (2004). **حياة تحد وصمود مذكرات سياسية (1945-1962)**، تر: عبد العزيز بوباكير، علي قسايسية، الجزائر: دار القصة للنشر.
- خالد، الحسناوي، (04، 03، 02 جويلية 2001). **مداخلة خلال أشغال الملتقى الدولي: "نشأة وتطور جيش التحرير الوطني"**، الجزائر، فندق الأوراسي.
- عباس، محمد، (2013). **الثورة الجزائرية، نصر بلا ثمن**، الجزائر: دار هومة.
- عثمان، مسعود، (2013). **الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب**، الجزائر: دار الهدى.
- عجرود، محمد، (2014). **أسرار حرب الحدود (1957-1958)**، الجزائر: منشورات الشهاب.
- كافي، علي، (د.ت.ن). **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)**، الجزائر: دار القصة للنشر.
- نزار، خالد، (2002). **روايات معارك، حرب التحرير الوطنية 1958-1962**، تر: مهني حمدوش، الجزائر: منشورات الشهاب.
- نزار، خالد، (2004). **الجزائر 1954-1962، يوميات الحرب**، ط1، تر: سعيد اللحام، الجزائر: منشورات دار الفرابي، ANEP.
- نزار، خالد، (د.ت.ن). **مذكرات اللواء خالد نزار**، الجزائر: منشورات الشهاب.

-**A.N.O.M: GGA 3R 313** liaison- empire CMS 1954-1955 influence de la répression en Algérie sur moral des troupes Nord Africains en Indochine correspondances 1954-1955.

-**ANOM: GGA 3R 274**, sécurité(SMS), pèlerinage à la Mecque, pèlerinage de Militaires rapatriés d'Extrême-Orient 1951-1953.

-**A.N.A: CNRA-GPRA:1958-1962, C08.43**, compagne psychologique entamée par l'ennemi au Sahara. 18-08-1961.

-**A. N.O.M:GGA 3R 218**, Activité Politiques, poursuite en matière d'atteinte au morale de l'Armée et de la nation sur les Appelés ayant appartenant à une organisation extrémiste.

- **A.N.O.M: 91105 17** défense 1946 1957.

-BelkacemRecham,(1995). **Les Musulmans Algériens dans l'Armée Française 1919-1945**, thèse de doctorat, Strasbourg, France: univ- des Sciences Humaines.

-Zerguini Mohamed, (2000). **Une vie de combats et de lutte témoignages et appréciations (1941–1962)**, tome1, Alger: édition Algérienne En Nahda.

للإحالة على هذا المقال:

- وحيد بوزيدي، زبير رشيد، (2021)، « قضايا المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي خلال مرحلة الثورة الجزائرية 1962-1954 من خلال مذكرات محمد زرقيني». المواقف، المجلد: 17، العدد: 01، جويلية 2021، ص.ص 914-701.